الألوان
في العراق القديم

إعداد

م . م عباس زويد موان
قسم الآثار/كلية الآداب
جامعة بابل

أحمد عزيز سلمان
منقب آثار
الهيئة العامة للآثار والتراث

المحتويات

المقدمة

لقد ترافق اللون مع الإنسان منذ القدم، وذلك عندما ميزت ألعين ألمجردة لهذا الكائن الحي عناصر الانجذاب لهذا المكون الطبيعي، لذلك جاء استعماله في أبسط أشكال نشاطاته تعبيراً عما يشعر به من تفاعل مع الطبيعة وما يدور حوله من فعاليات ونتاجات مختلفة، لقد دخل اللون في جوانب الحياة المختلفة للإنسان المتمثلة بالدين والسياسة والطب والصناعة وغيرها، وكل من هذه الجوانب عكست المزايا المتعددة لاستخدام اللون. موضوع البحث يتعلق بالألوان واستعمالاتها في العراق القديم (بلاد وادي الرافدين)، وهو مقسم إلى ثلاث فصول وعدة مباحث، اهتم الفصل الأول بتعريف اللون وإعطاء تسمياته الواردة في قاموس اللغات القديمة (السومرية والبابلية)، واهتم الفصل الثاني ضمن مبحثين بمصادر الألوان واستخداماتها المختلفة وبيان طرق تثبيتها، أما الفصل الثالث فقد ضم مبحثين اهتم الأول بالدلالات الرمزية للألوان في العراق القديم بينما جاء المبحث الثاني لبيان الاستخدامات المتعددة للألوان في حياة الإنسان اليومية، نأمل أن يكون هذا البحث بفصوله ومباحثه قد ألقى الضوء على جانب مهم من جوانب الفن ومدى تأثيره في حياة الفرد اليومية منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر، ومن الله الكريم التوفيق.

الفصل الأول
اللون

تعريف وتسمية

اللون: هو الغلاف الخارجي الطبيعي لعناصر الكون وغلاف الكرة الأرضية وما يوجد على هذه الكرة من حياة نباتية كانت ام حيوانية[1].

التسمية: لقد عرف العراقيون القدماء الألوان الرئيسية[2] وتدرجانها المختلفة وسموها تبعا لذلك بتسميات عدة وهي كالأتي:

1- اللون الأحمر (red):

سمي اللون الأحمر باللغة السومرية باسم (SI_4 أو Su) ويقابلها بالغة الاكدية تسمية (Pelû)[3]. أيضاً عرفبالسومرية بتسمية (SA_5) ويرادفها بالغة الاكدية تسمية (Samu أو Si-a)[4].

وقد عرفوا اطيافا عديدة من هذا اللون ومنها الأحمر الناري الذي سمي باللغة السومرية باسم (Ruš) ويقابلها باللغة الاكدية تسمية (ruššu)[5].

أحمر قرمزي: ويعرف بالسومرية بتسمية (Huš-A) ويرادفها باللغة الاكدية تسمية (huššu)[6].

اما اللون الوردي الذي يميل للأحمرار فقد سمي بالسومرية باسم (HA-HA-HA-Tu) أو (a_4-ku_6-ku_6-tu) ويرادفها باللغة الاكدية تسمية (akulutu)[7].

أما ألأحمر الغامق وخاصة المستخدم بالنسيج فقد عرف في العصر الآشوري باسم (damu) التي تعني الدم ومنها لفظة (da'matu) وهنالك أيضاً لفظة (inzahuretu) وتعني النسيج ذا اللون الأحمر ومثل كلمة (da'matu) الماخوذة من كلمة (damu) فان كلمة (inzahuru) متاتية من كلمة (inzuru) وهي من عائلة (hauzuru) التي تشير للون الأحمر الماخوذ من التفاح الأحمر[8].

اما بالنسبة للصبغة الحمراء فقد عرفت باللغة السومرية باسم (IM-GUN-NU) ويرادفها باللغة الاكدية تسمية (hur-hur-atu)[9].

---

1 () عبو، فرج، علم عناصر الفن، ج1، 1982، ص371.

2 () الألوان الرئيسية هي (الأحمر، الأزرق، الأبيض، الأسود، الأصفر، الأخضر) اما الألوان الباقية فهي ناتجة من خلط هذه الألوان مع بعضها.

3 () LABT, R, MANUEL D'EPIGRAPHIEAKKAKIENNE signees, ysllabaire, Ideogrammes, Paris, P. 91.

4 () Ibid.

5 () LABAT, R, OP. CIT., P. 187.

6 () LABAT, R, OP. CIT, P.187.

7 () LABAT, R, OP. CIT, P. 241.

8 () الجادر، وليد، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتاخر، بغداد ، 1972، ص185.

وهناك مصطلح اخر باللغة الاكدية يشير الى الصبغة الحمراء وهي (hathuru) وتعد من الصبغات المتعارف عليها لدى الآشوريين وتعد من الصبغات الثابتة وهي مستخرجة غالبا من مادة الخشب ومن دقة الآشوريين والبابليين في استخراج هذه الصبغة انه كان يطفي ان يذكر في النص الصبغة واللون الناتج وذكر الصبغة للون واحد باستعمال كلمات مختلفة تكون أحياناً من اصل فعل أو اسم واحد للاشارة لهذا اللون وهذا يعني بدون شك اطيافا مختلفة من اللون[1].

2- اللون الأزرق (Blue)

سمي باللغة السومرية باسم (SIKI-ZA-GI-Kur) ويقابلها باللغة الاكدية تسمية (takiltu)[2].

كما عرف أيضاً بتسمية أُخرى فسمي بالسومرية باسم (ZA-GIN) ويقابلها باللغة الاكدية اسم (uqnu) وتشير هذه التسمية بشكل خاص للون الأزرق المستخرج من حجر اللازورد[3].

وسمي أيضاً بالاكدية باسم (karanum) وتشير هذه التسمية الى اللون الأزرق المستخرج من النبيذ[4].

ومن اسمائه الأُخرى التي عرف بها اللون الأزرق باللغة الاكدية هي (tabaru)[5].

اما اللون الأزرق المخطط فقد سمي باللغة الاكدية باسم (ANšU-EDINNA) ويرادفها باللغة الاكدية مصطلح (sirimanu)[6] اما في العصر الآشوري فقد فرق بين الصبغات الزرقاء المستخرجة من اصل نباتي (نبات النيلج) وبين تلك المستخرجة من اصل معدني معرفت الاولى باسم (lalangu) بينما سميت الثانية باسم (elmešu)[7].

وقد عرفت اطيافا متعددة من هذا اللون اهمها هو اللون الأزرق المائل للخضرة وقد عرف بالسومرية باسم (SIG) ويرادفها باللغة الاكدية تسمية (hašmanu)[8].

3- الأبيض: (white)

---

9 ()سليمان ,عامر ، الجبوري، علي ياسين، وآخرون، المعجم الاكدي، معجم اللغة الاكدية (بابلية- آشورية) باللغة العربية والحرف العربي، ج1، منشورات المجمع العلمي، 1999، ص190.

1 () الجادر، وليد، المصدر السابق، ص186.

2 () عامر سليمان، المصدر السابق، ص165.

3 () الجادر، وليد، المصدر السابق، ص170.

4 () الجادر، المصدر السابق، ص172.

5 () الجادر، المصدر السابق، ص173.

6 () الجادر، المصدر السابق، ص172.

7 () الجادر، المصدر السابق، ص175.

8 () عامر سليمان، المصدر السابق، 198.

يعرف باللغة السومرية باسم (BABBAR) ويرادفها باللغة الاكدية تسمية (pesu)[1].

أيضاً عرف بتسمية أُخرى باللغة الاكدية وهي (pusu) وان معنى هذه التسمية الحرفي هو (صبغ أبيض أو بقعة بيضاء)[2].

4- الأسود (black)

يعرف باللغة السومرية باسم (GE6-GÍG) ويقابله في اللغة الاكدية اسم (salamu أو salmu)[3].

اما في العصر الآشوري فقد عرف بتسميات أُخرى ومنها (ekelu، و sullumu)[4].

فضلا عن هذا فقد عرفت تسمية أُخرى للون الأسود أو البقعة السوداء وهي (GE_6) ويقابلها باللغة الاكدية تسمية (sulmu)[5].

5- اللون الأخضر (green)

سمي باللغة السومرية باسم (SIG_7-SIG_7) ويقابلها باللغة الاكدية تسمية (urriqqu)[6].

كما عرف باللغة الاكدية بتسميات أُخرى اهمها هي (aráqu) و (wurqu)[7].

ومن اطياف اللون الأخضر هو اللون الأصفر المائل للأخضرار وقد سمي باسم (marqitu)[8].

اما الصبغة الخضراء فقد سميت بالاكدية باسم (hasartu) ويلاحظ بان الاصطلاح السابق هو نفس الكلمة العربية (أخضر)[9].

6- اللون الأصفر (yellow)

---

1 () Labat, R, op. cit., P. 175.

2 () Ibid.

3 () Labat, R, op. cit., P. 91.

4 () الجادر، المصدر السابق، ص223.

5 () Labat, R, op. cit., P. 91.

6 () Labat, R, op. cit., P. 125.

7 () عامر سليمان، المصدر السابق، ص60.

8 () المصدر نفسه.

9 () الجادر، المصدر السابق، ص220.

الحقيقة ان هنالك خلطا كبيرا في العراق القديم بين التسميات التي اطلقت على اللونين (الأصفر، الأخضر) وخاصة في اللغة السومرية فقد عرف باسم (-SIG_7 SIG_7) أيضاً والتي يرادفها باللغة الاكدية تسمية (aráqu)[1].

اضافة لهذه التسمية الاكدية فقد سمي بتسمية أخرى هي (Sapru) وهي تقابل الكلمة العربية (صفر)[2].

اما في العصر الآشوري فقد استخدم اللون الأصفر بكثرة ولكثرة اطيافه عندهم فلم يشخص في تعابيرهم المكتوبة حتى الان ما ينص على اللون الأصفر الصافي المعروف وهكذا نجد عند الآشوريين كلمة مثل (arqu) التي تترجم باللون (الأصفر- الأخضر) أو الأصفر المائل للخضرة وهنالك أيضاً كلمة (amuriqânu) والتي تعني حرفيا (المصفر) أو المائل الى الصفرة والذي يرادف التعبير الاكدي (arqu)[3].

بالاضافة للألوان الرئيسية السابقة فان هنالك لون غير رئيسي ولكنه عنى كثيرا للعراقيين وخاصة في العصر الآشوري والبابلي الحديث وهذا اللون هو (البنفسجي).

7- اللون الارجواني أو البنفسجي (violet)

وسمي عند الآشوريين باسم (argamannu)[4].

اما في العصر البابلي الحديث فان هنالك ذكر لنوع اخر من اللون الارجواني يعرف بـ(illuku) ويعتقد بانه اللون الارجواني المستخرج من مصادر معدنية[5].

بالنسبة للصبغ الارجواني وخاصة المستخدم للنسيج فقد عرف باسم (illu) يراد به الصبغ الارجواني المائل الى الأحمر[6] ويتشارك اللون الارجواني مع اللون الأزرق في تسميتين هما (tabarru) و(takiltu)[7].

---

1 () Labat, R, op. cit., P. 161.

2 () أي جعل الشيء أصفر، ينظر، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص217.

3 () الجادر، وليد، المصدر السابق، ص219.

4 () الجادر، وليد، المصدر السابق، ص200.

ويراد به أحياناً ان يكون رمزا للون الدم النقي أو دم السلالة النبيلة.

5 () الجادر، وليد، المصدر السابق، ص201.

6 () الجادر، وليد، المصدر السابق، ص200.

7 () الجادر، وليد، المصدر السابق، ص201.

الفصل الثاني
المبحث الأول
مصادر الألوان وطرق استخلاصها

كانت بلاد الرافدين من المراكز التجارية والصناعية المهمة وقد اشتهرت منذ القدم بصناعة أنواع من الاقمشة والالبسة[1]. وقد زودتنا النصوص المسمارية المكتشفة في المدن العراقية القديمة بعشرات من تلك الالبسة وطرق صناعتها وتلوينها.

من المعروف ان جمال الملابس والاقمشة لا يكون بمجرد اتقان نسجها وجوده موادها الاولية، وانما ينبغي ان يصاحب ذلك جودة ألوانها وطريقة استعمالها[2].

توصل العراقيون القدماء في الحصول على المواد الاولية المستخدمة في صناعة الألوان سواء كان ذلك عن طريق استخلاصها من النباتات أو المواد المعدنية أو عن طريق استيرادها من بعض الاقطار التي تتوفر فيها المواد الاولية التي تستخدم في صناعة الألوان وفيما يلي اهم المواد الاولية المستخدمة في صناعة الألوان المستخدمة في العراق القديم.

1- اللون الأحمر:

يعد اللون الأحمر من أكثر الألوان شعبية في العراق القديم وأكثرها استخداما، وقد عرفت درجات مختلفة منه، حسب المواد ا لاولية المستخدمة في التلوين[3]. من ابرزها دودة القز أو القرمز التي تنمو على اشجار البلوط والعفص والحمضيات والكمثري وقد توصل الآشوريين الى استخلاص اللون الأحمر من هذه الديدان عن طريق تجفيفها تحت اشعة الشمس التي تساعد في تعميق اللون[4]. فضلا عن امكانية الحصول على الصبغة الحمراء من لحاء اشجار البلوط والرمان التي تنمو بكثرة في منطقة سنجار. كما تشير الى ذلك النصوص المسمارية[5].

فضلا عن نبات الفوه الذي يعطي صبغة حمراء اللون عند سحق سيقانه استخدمة في تلوين الجلود[6]. وقد عرف هذا النبات في اللغة السومرية بـ.Giş HAB وبالاكدية باسم huratu[7]. حيثتعطي الجلد لونا أحمر أو ألوان أخرى حسب

---

1 () الراوي، ناصر الراوي، العلوم والمعارف، حضارة العراق، بغداد، ج2، 1985، ص 352.

2 () الجادر، المصدر السابق، ص168.

3 () ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا والكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة محمود فياض الميامي، واخرون، بغداد، 1980، ص152.

4 () الجادر، المصدر السابق، ص189.

5 ()الجادر، المصدر السابق ، ص191.

6 () الشاكري، جابر عبد العزيز، الكيمياء التطبيقية في حضارة وادي الرافدين، مجلة النهرين، ص349.

7 () GDA, P. 121.

المادة المثبتة المستخدمة في الصباغة، وتعد مدينةبابل الموطن الاصليلزراعة نبات الفوة [1].

2- اللون الأزرق:

يعد اللون الأزرق من الألوان الشائعة في حضارة بلاد الرافدين والمعروف ان اهم مصدر للحصول على اللون الأزرق هو نبات النيل ويستخرج اللون من هذا النبات عن طريق غسل خاص لاوراقه بالماء الحار فيجلوا ما عليه من زرقة ثم يحرك الماء فيترسب النيلج باسفله كالطين ويجفف بعد ذلك ثم يستخرج ويستخدم في تلوين الملابس[2]. فضلا عن استخلاصه من تفاعل النيل مع الصودا الكاوية[3].

يعد حجر اللازورد مصدر رئيس اخر في الحصول على اللون الأزرق حيث استخدم بكثرة عند الآشوريين لاسيما في تلوين جدران قصورهم حيث وجد اثناء التنقيبات في هذه القصور على بقايا صبغات مستخلصة من احجار اللازورد كانت تزين جدران القصور [4].

كما استخلص هذا اللون من كاربونات النحاس القاعدية ذات اللون الأزرق وقد ورد هذا المصطلح في اللغة السومرية وفق التعبير siG-ZA GI-GiG.SI-ZAGIN.mt[5].

نستشف من الحوليات الآشورية والنصوص المسمارية الخاصة بالبناء الى ذكر مصادر تتعلق باستخراج اللون الأزرق واطيافه من مناطق جبال ايران وميتاني كانت تستخدم كصبغات على الطوب بدرجة خاصة[6].

3- اللون الأسود:

اللون الأسود من الألوان التي يمكن الحصول عليها من حرق عظام الحيوانات والاخشاب، وبعد طحن هذه التربة في وعاء من الحجر تمزج مع شحوم الحيوانات أو الزيت ومن ثم تستخدم في التلوين[7]. فضلا عن امكانية الحصول عليه من نبات ذو صبغة سوداء ورد ذكرها في النصوص الآشورية وتنمو حاليا بالقرب من البصرة، وتنتج مادة شبيه بالعفن تعطي لونا أسودا استخدم في تلوين القطن والصوف[8].

لم يقتصر استعمال اللون الأسود على تلوين الملابس والرسوم وانما استخدم في تلوين بيوت حيث استخدم العراقيون القدماء اللون الأسود الغامق الذي كان

---

1 () RIA, Reallexikon der assyriologi and vorderasiatsiats chen archnologic 66 (1980- 1983), p. 529.

2 () الجادر، المصدر السابق، ص171.

3 () حية، فرج، الكيمياء وتكنولوجيا في العراق القديم، سومر، مج 27، ج1، 2، بغداد 1969، ص102.

4 () الجادر، المصدر السابق، ص130.

5 () Forbes, R. J., Studies in Ancient Technology, vol. 3, Nether Lands, 1973, P. 203.

6 () الجادر، المصدر السابق، ص171.

7 () حيدر، كاظم، التخطيط في الألوان، بغداد، 1984، ص196.

8 () ليفي، المصدر السابق، ص150.

يستخلص من القبر بعد خلطه بالماء حيث استعمل في تلوين اسافل الجدران[1]. فضلا عن استعماله في تلوين ابواب المعابد لطرد الارواح الشريرة التي تحاول تدنيس حرمة المعبد. كما توصل العراقيين الى املاح الامونيوم في الحصول على اللون الأسود[2].

4- اللون الأصفر:

يستخرج اللون الأصفر من الكركم وهو احد التوابل المستخلص من السوق الارضية لنبتة الكركم واسمها عروق الصفراء اما اسمها الاكدي (kurkann) وهو يستعمل في صبغ الجلود والملابس[3]. فضلا عن استعمال الزعفران الذي يعطي أيضاً اللون الأصفر[4]. الذي ورد اسمه في اللغة السومرية وفق المصطلح (U.HA R.SA_6-SAR) وبالاكدية azupiru[5].

استخدم الآشورين شجرة الرمان وثمارها في استخلاص مادة صبغ صفراء اللون. كما تشير المصادر الآشورية الى وجود مساحات كبيرة لزراعة هذه الاشجار من اجل الاستفادة منها في الحصول على مواد صبغية تستخدم في صباغة الانسجة الرئيسة[6].

5- اللون الارجواني:

يعد اللون الارجواني من أكثر الألوان كلفة في العالم القديم وكان ارتداءه خاص بالامراء والملوك والكهنة وكبار السنن ويتم الحصول عليه من غذه خاصة في بلح البصر (المحار) الموجودة في سواحل بلاد الشام[7]. وتوجد هذه الغدة في جيب صغير خلف الراس يحتوي على سائل ذو رائحة قوية كرائحة الثوم، وعند استخراج هذا السائل من الغدة الحيوان وتعرضه الى الهواء ينتشر على الملابس القطنية والصوفية ويصبح لونه بالتعاقب أخضر فاتح ثم ارجواني عميق[8].

كما يمكن الحصول على اطياف عدة للون الاجواني وذلك عن طريق خلطه بعناصر أُخرى مثل الماء والبول والعسل ومسحوق الباقلاء[9] وكانت نسبة اللون الارجواني تختلف باختلاف نسبة هذه المواد المضافة.

---

1 () كونتينو، جورج. الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي برهان عبد التكريتي، بغداد، 1975، ص60.

2 () الراوي، حضارة العراق، المصدر السابق، ص353.

3 () الشاكري، المصدر السابق، ص249.

4 () المصدر نفسه.

5 () CDA, P. 33.

6 () الجادر، المصدر السابق، ص218.

7 () ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد، 2000، ص148.

8 () ليفي، المصدر السابق، ص153.

9 () الجادر، المصدر السابق، ص217.

اما بالنسبة الى طريقة استعمال هذه الصبغة في صبغ الانسجة فيتم بوضع الملابس في محلول يحتوي على الملح بنسبة 1% ثم تغلى الملابس في المحلول لمدة ثلاثة ايام بحيث يصبح المحلول بنسبة 1/6 من كميته الاصلية[10].

6- اللون البنفسجي:

يتم الحصول على هذا اللون من نبات ينبت على السواحل اللبنانية يحتوي على غدة تشبه الكبسولة تقع اسفل النبات تحوي على مادة عديمة اللون وعند تعرض هذه المادة الى ضوء الشمس اثناء عملية الصباغة يتحول لونها الى الأصفر ثم الأحمر ثم البنفسجي[2].

7- اللون الأخضر:

استخدم هذا اللون في العراق القديم بكثرة وهو يدل على الخصب والتكاثر، وقد امكن الحصول عليه من خلط اللون الأصفر مع الأزرق، كما يمكن الحصول عليه من خلط الألوان البني مع اوكسيد النحاس[3].

---

10 () الجادر، المصدر السابق، ص207.

2 () هبة، فرج، المصدر السابق، ص102.

3 () الجادر، المصدر السابق، ص220.

8- اللون الأبيض:

يعد هذا اللون من الألوان الاساسية ويتم الحصول عليه من كثيرة اولها من طحن صخور الكلس الأبيض ومن الجص ومن رماد بعض النباتات ومن شحوم الحيوانات[1].

1 () كاظم، المصدر السابق، ص196.

المبحث الثاني
طرق تثبيت الألوان:

يتوقف جمال الألوان على امرين دقة السحق والغربلة للمعدن الى ان يصبح بشكل ترابا ناعما بالاضافة الى كمية المحمل (المثبت) المستعمل في تكوين اللون اذا يكون بشكل سائل لزج يدخل في تكوين اللون[1].

يكون المحمل بثلاثة أنواع وهي الزلال والغراء والصمغ، كان يفضل الزلال في الاستخدام لدوام الألوان المجهزة منه وتقادم للرطوبة، لكون الصور الملونة به لا تتلق اذا ما صب الماء عليها، يضاف اليه الشب لكون الزلال لزجا ولسرع فساده[2].

ثم استعمل الغزاء بدلا من الزلال ويضاف اليه عصير العنب أو محلول السكر ليمنع تشقق الصور، ولتحتفظ الألوان المجهزة منه بلمعانها لكن بدرجة اقل من الزلال، اما الصمغ كان قليل الاستعمال لانه اقل تحمل منهم بكثير[3].

- مواد التثبيت في بلاد الرافدين:

عرف سكان وادي الرافدين مواد مثبتة للألوان عديدة وتعد مادة الشب (كبريتات الالمنيوم) من أكثر المواد فعالية وله خاصية مؤثرة اذ استخدم في انجاز اعمال النساجون، الصباغون، وكذلك الدباغون في تثبيت الألوان[4].

استخدمت مع الشب مثبتات عديدة منها مستخرج من الاحجار الثمينة أو املاح النورة وكاربونات الصودا التي تستخرج من اتربة الجدران القديمة التي تخلط مع نترات البوتاسيوم[5].

وهناك املاح تتمثل باملاح الامونيا، املاح الكبريت الأصفر والأسود واوكسيد الزنك واملاح الحديد والنحاس[6].

عرفت مادة الشب بأنواع مختلفة تكون بشكل املاح ثنائية التركيب أو ثلاثية مع املاح الالومين والبوتاسيوم والامونيا الحامضية.

يمكن ان تقسم المثبتات التي استخدمت للتثبيت الألوان الى نوعين: مثبتات نباتية تتكون من مواد نباتية طبيعية يكون مصدرها اشجار القفص والبلوط وقشور الرمان وقلق اشجارها وكذلك اشجار الفستق والجوز وغيرها[7].

الاملاح المعدنية الالمنيوم والحديد، اذ استعمل الطمى (الطين) في العصور البدائية لتثبيت الألوان لانه يحتوي الالمنيوم والحديد، وبعد ان تطورت عملية الصباغة حوالي 3000ق.م، تمكن سكان وادي الرافدين من الحصول على أنواع أُخرى تتكون من الالمنيوم والحديد والشب بأنواعه، هناك بعض الاشجار التي تنتج

---

1 () كاظم، حيدر، المصدر السابق، ص201.
2 () المصدر السابق، ص206.
3 () المصدر السابق، ص207.
4 () كاظم، حيدر، المصدر السابق، ص205.
5 () المصدر نفسه
6 () المصدر نفسه.
7 () المصدر نفسه

الصبغة ومثبتها بنفس الوقت مثل اشجار Lichens لاحتواءها على املاح الالمنيوم والحديد[1].

طرق التثبيت في مصر:

كان اللون في المقام الأول في الفن المصري، اذ تغنتوا في التلوين[2] كانت الألوان البسيطة تستخلص موادها الاولية من الطبيعة تسحق ثم تمزج بالماء المضاف اليه القليل من الصمغ لكي يلتصق بسطح الجدار الحجري أو طبقة الجص أو الملاط الطيني[3].

ومن طرق الوقاية المتبعة لحفظ الوحات بطليها بقشرة رقيقة من الورنيش الشفان، بالاضافة الى استخدام ألوان البترا منها اللون الأصفر والأسود والأحمر والبني والأخضر مع زلال البيض ومواد صمغية[4].

اما اليونانيون اخذو يستعملون نفس طريقة المصريين في تحضير وتنفيذ الرسوم الجدارية اذ كانت الجدران تتطلى بالجبس وتنفذ الأصباغ عليها وتسمى هذه الطريقة (Doon Fresco)[5].

واستعملوا الطلاء الصمغي للمحافظة على رسوماتهم، واشتهر البيزنطيون للمحافظة على رسوماتهم بواسطة زيت الجوز، واستعملوا بدلا من الورنيش الزيتي السميك بورنيش ممتزج بالزيت صاف وسريع الجفاف[6].

الغرض من وجود الزيت المستخدم الذي يتمثل على الأكثر بزيت بذر الكتان وهو يكون كوسيلة تنقل اللون وان يجف بشكل الى قبل ذلك كانت تستعمل ورنيشات زيتية من طبيعتها انها تجف ببطيء كي تجعل اللون ثابتا[7].

من الزيوت النباتية المستخدمة في تثبيت الألوان زيت بذر الكتان وزيت الخشنحاش والجوز وبذر العنب وهي زيوت مجففة استخدمت مع (تمبرا) البيض[8].

---

1 () كجة جي، صباح، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، بغداد، 2002، ص86.

2 () المصدر السابق، ص87.

3 () المصدر نفسه.

4 () المصدر السابق، ص88.

5 () كاظم، حيدر، المصدر السابق، ص201.

6 () المصدر السابق، ص206.

7 () المصدر السابق، ص201.

8 () المصدر نفسه ,ص 201

الفصل الثالث
المبحث الأول
الدلالات الرمزية للألوان في العراق القديم

تعتبر الألوان من أكثر الاشياء جمالا وخصوبة في حياة الإنسان، وان الألوان ليست خطوطا أو مسحات شكلية خالية من دلالات جمالية وتعبيرية ورمزية وفي بعض الاحيان تزينية، بل هي صورة تعبر عن موضوعات الحياة وانفعالات الفنان بها[1].

فاللون قديم قدم الإنسان وله مدلولات عدة في حياة الشعوب والأفراد, فالكثير من الشعوب اتخذت الألوان رمزا عاطفيا أو دينيا لكيانها أو سياسيا كالرايات رمزا لنفسها تستعمل في ساحات الحرب على غيرها. كما نلاحظ ذلك بوضوح في المشاهد المنفذة على الأعمال الفنية التي تركها لنا الفنان العراقي القديم كما يمكن للفرد ان يزين نفسه بالألوان سواء كان ذلك تقربا للعبادة والصلاة أمام الآلهة أو للزينة والفرح[2]. فضلا عن استخدامها في تزين بيوتهم وقصورهم ومعابدهم وكان لهذه الألوان أغراض ورموز سواء كانت دينية أو سحرية أو سياسية. وفيما يلي استعراض لمدلولات الألوان المستخدمة في العراق القديم.

1- اللون الأبيض:

للون الأبيض[3] مكانة عالية عند العراقيين القدماء لاسيما الملابس البيضاء التي كانت تصنع من نبات الكتان التي تميز بلبسها رجال الدين الكبار في الاحتفالات الدينية، حيث كان يصاحب انتاج الملابس المصنوعة باللون الأبيض بعض الطقوس الدينية والاحتفالات الشعبية الخاصة التي اشتهرت بها حضارة بلاد الرافدين منذ عصورها الاولى[4]. اذ كان يرمز هذا اللون الى الطهارة والنقاء والهدوء والامل وحب الخير[5].

ولم يقتصر استعمال اللون الأبيض على الملابس فقط وانا استخدم في تلوين المعابد والبيوت في العراق القديم منذ عصر نريك لما لهذا اللون من خاصية في الحفاظ على درجات الحرارة وقلة امتصاص اشعة الشمس مقارنتا باللون الأسود[6].

2- اللون الأحمر:

كان للون الأحمر وأطيافه اعتبارات ورموز عند العراقيين القدماء منها ما يتعلق بالأمراض وطرد الأرواح الشريرة حيث كانت تزين به جدران الغرف

---

1 () الدوري، عياض عبد الرحمن، دلالات الألوان في الفن المصري الاسلامي، بغداد، 2003، ص12.

2 () عبو، فرج، المصدر السابق، ص135.

3 () اعتبر العرب اللون الأبيض لون التفاؤل وهو لون الخواص في المراسيم الآلهة القديمة في مصر وفي المسيحية صور اهل الجنة في شباب بيض وهو كذلك في القرآن الكريم.

4 () الجادر، المصدر السابق، ص236.

5 () عبو، فرج، المصدر السابق، ص136.

6 () كونتينو، المصدر السابق، ص62.

والنوافذ باشرطة ملونة بلون الأحمر، كما كان لهذا اللون مغزى ديني وسحري عند العراقيين القدماء حيث استخدم في طلاء جثث الموتى كما ارتبط هذا اللون بخاصة العصور التاريخية بالقوة الجسدية والقدرة الجنسية لدى البشر والاستعداد لإعطاء الدم في سبيل تحقيق الغاية[1].

فضلا عن استخدامه في طلاء المعابد لاسيما عصر الوركاء اذ وجد معبد تم طلاء بالكامل بالألوان الأحمر حتى انه سمي بالمعبد الأحمر ويتضح من ذلك اهمية هذا اللون في الطقوس الدينية[2].

1 () الاعظمي، محمد طه، العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق، المجلة القطرية للتاريخ والاثار العدد 1، بغداد، 2001، ص8.

2 () مهدي، علي محمد، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد 1975، ص87.

3- اللون الأزرق:

يرمز اللون الأزرق الى الصفاء والامل، وقد تحدى استخدامه الملابس اذ استخدم في تزين قطع الاثاث لاسيما في قصور الملوك اذ تميز الملوك باستخدام الصبغة الزرقاء على حاجياتهم من ملابس واثاث وحلي كما اصبح لهذا اللون قدسية نجد جواهر الإله عشتار مصنوعة من حجر اللازورد. وللاحجار اللازورد المزينة للالهة عشتار علاقة بالنجوم المتلالئة في السماء[1]. فضلا عن استخدامه في أنواع من التمائم استعملت لتفادي نذر الشؤم[2].

4- اللون الأسود:

يدل هذا اللون على الظلام والموت والحزن[3]. اذ استخدم في طرد الارواح الشريرة حيث كانت تصبغ به التماثيل وتدفن مع الاشخاص المسحورين لاخراج ما بهم من روح شريرة، فضلا عن طلاء ابواب المعابد لطرد الارواح الشريرة التي تحاول الدخول اليها[4].

هنا وقد اشارت بعض النصوص البابلية في استخدام الألوان في حيوانات القرابين عند تادية الطقوس ومنها الخاصة بقراءة الطالع اذ تذكر حيوانات قرابين أبيض وأسود كما استخدم الاميركوديا اغنام اناث سود في احتفال دخول الإله ننكرسو الى معبده[5]. وهذا ينافي ما ذهب اليه بعض الباحثين في اعتبار اللون الأسود هو لون الحزن اذ يرمز هنا الفرح والسعادة في دخول الإله الى معبده.

كما ورده في نصوص دريهم الخاصة اشارات الى بعض الصفات والألوان (منقط، مبقع) أو (أحمر، أحمر بني) التي كانت تتميز بها قرابين الآلهة[6].

5- اللون الأصفر:

يدل اللون الأصفر في العراق القديم الى المرض والسقام الدائم كما استخدم الاحجار ذات اللون الأصفر الفاتح كحروز تستعملها الامهات الشابات لزيادة الحليب[7].

6- اللون الأخضر:

يرمز اللون الأخضر الى الخصب والخضار لارتباطه بحياة النبات والماء فهو يرمز الى ابتداء الربيع وبركته التي تعيد الحياة لطبيعة فهو بذلك رمز للامل

---

1 () الجادر، المصدر السابق، ص220.

2 () عباس، منى حسن، <u>الدلايات والتمائم في المتحف العراقي</u>، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1989، ص12.

3 () صالح، قاسم حسين، <u>الابداع في الفن</u>، بغداد، 1988، ص202.

4 () Forbes R. J. <u>Studies in Ancient technology.</u> Ieiden, 1955, Vol. I, P. 94.

5 () امين، سعد عمر محمد، <u>القرابين والنذور في العراق القديم</u>، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، 2005، ص56.

6 ()امين، سعد عمر محمد،المصدر السابق , ص 56.

7 () عباس، مني، المصدر السابق، ص12.

والحياة المتمثلة بخضرة النبات، اذ استخدم هذا اللون لاغراض سحرية لجلب المطر أو لتقوية خصوبة المزارع[1].

7- اللون الارجواني:

استخدم هذا اللون كما ذكر سابقا من قبل الطبقات المنفذة في المجتمع الديني والسياسي لذلك اعتبر لونا مقدسا يدل على القوة والسلطان ورمزا للالوهية ورمزا لقوة سلطة الملك وكذلك رمزا للعوائل الملكية واصبح فيما بعد رمزا للسلطة الدكتاتورية لاسيما دكتاتورية الكهنة والحكام الذين كانوا يسيطرون على مجمل الحياة في ذلك الوقت[2].

1 () الجادر، المصدر السابق، ص221- 222.
2 () عباس، مني، المصدر السابق، ص12.

المبحث الثاني

استخدامات الألوان في الحياة اليومية لإنسان بلاد الرافدين

1- في مجال الفخار:

استفاد الإنسان في بلاد الرافدين قديما من الفخار في العديد من الاستخدامات ذات النشاط اليومي، فقد استخدم للطبخ وحفظ السوائل وتبديد الماء وخزن الحبوب ودفن الأموات وفي أداء بعض الطقوس الدينية، وقد تعددت أنواعه وأشكاله واحجافه[1] لقد وصلتنا العديد من هذه الفخاريات بأشكالها غير اللونة والمونة والمحززة، لقد لونت نقوش فخاريات عصور ما قبل التاريخ بألوان من اصل عضوي أو معدني من خلال استخلاص الألوان العضوية من عصير النباتات أو الكربون والمعدنية من اكاسيد الحديد والمنغنيز [2] اما طرق التلوين التي استخدومها الخزافون القدماء في بلاد الرافدين فقد تعددت حسب عدد الألوان المستخدمة في الزخرفة، فقد استخدم الخزاف طريقة الاختزال بشكل بدائي فكان يضع الأواني في جو مؤكد في الكورة ويغطيها بالأعشاب أو السماد وينتج ذلك ان المواد المتطايرة المحترفة تتحول الى دخان أسود[3].

ثم تترسب في مساحات الأواني لعدم وجود منفذ لخروجها فتصبح عندئذ سوداء أو رمادية تبعا لمدة الاختزال ويدل لونه طينة الأواني على جو التسخين في الكورة فاذا كان الجو مؤكسدا تتدرج اكاسيد الحديد اللون الأصفر والبرتقالي والأحمر ولذا كان مختزلا ينتج اللون الرمادي أو الأسود[4].

لقد ظهر استخدم اللون في فخار جومو على شكل نقوش متقاطعة ومصبوغة باللون الأسود[5]. وفي العصر الذي تلاه وهو حسونة فقد كشفت تنقيبات هذا الموقع عن القماريات المختلفة الأشكال والأحجام كانت ملونة، واستخدمت الألوان الحمراء والوردية والنبية في تلوينها وكانت ملونة بلون واحد فقط وهذه الألوان لها عدة ظلال سببها مقدار الصبغ المنهرم ومدة التخمين في الكورة وهي في الاصل من المعزة الحمراء واكاسيد المنغنيز [6].

في عصر حلف، استخدمت الألوان في صبغ جميع الفخاريات المتنوعة الأشكال والأحجام ومنها الأصفر- البرتقالي، الوردي، البني، الأسود وكلها ذات اصل معدني[7].

---

1 () اوتيس جوان، ديفيد، نشوء الحضارة، ترجمة لطفي الحوزي ، بغداد، 1988، ص87.

2 () الدباغ تقي، "الفخار في عصور ما قبل التاريخ"، موسومة حضارة العراق، ج3، بغداد، 1985، ص12.

3 () الدباغ تقي، المصدر السابق، ص12.

4 () الدباغ تقي، المصدر السابق، ص12.

5 () اونثيت جواز، ديفيد، المصدر السابق، ص88.

6 () الدباغ تقي، المصدر السابق، ص13.

7 () محمد عبد الجسار، اكرم، فخار خلف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1982، ص4.

ولم يختلف الحال بالنسبة الى فخاريات عصر العبيد عن سابقه، فكانت الأصباغ المستخدمة في طلاء الفخاريات من اصل معدني والتلوين بلون واحد وهو الأسود أو البني كما استخدمت في تنفيذ النقوش الزخرفية المختلفة على اسطح الفخاريات من هذا العصر[1]. وفي عصور فجر السلالات استخدم أكثر من لون لصبغ الفخاريات من هذا العصر، وقد غلب اللون الأحمر ومشتقاته على الفخاريات المختلفة الأشكال والأنواع واستخدم أيضاً اللونين الرمادي والأبيض لاظهار بعض الرموز الهندسية والنباتية والحيوانية[2]. وفي عصر جمدة نص الذي يعود بتاريخه الى (3200- 3000 ق.م) فقد امتازت الأواني الفخارية بانها منقوشة بعدة ألوان ويغلب على ألوانها اللون الأحمر القرمزي[3].

وفي العصر الاكدي الذي يؤرخ 235 ق.م، انقرض الفخار الملون وظهر الفخار ذو الألوان الطبيعية للطين المشوي وخاصة الفخاريات المتاثرة باللون الرمادي، ويمكن القول بان معظم فخار هذا العصر خال من آية نقوش ومطلي بطبقة خفيفة من الطين وقد تضاف اليه طبقة أخرى من طين رائب (سائل) أو بمحلول صبغة السيماثايت السوداء[4].

وفي العصر البابلي القديم فقد ظهر نوع من الفخاريات غير الملونة ولكنها مزخرفة بواسطة التخريز واستخدم لاظهار الحزوز الهندسية الأصباغ البيضاء الطباشيرية[5]. وفي العصر البابلي الحديث استخدمت الألوان المتعددة كالأبيض والأخضر المبيض والأخضر والأصفر في عمليات التزجيج من اجل زخرفة فخاريات هذا العصر المختلفة[6].

2- في مجال الرسوم الجدارية:

ظهرت الرسوم الجدارية في العراق القديم في موقع ام الدباغية منفذة على جدران (مملطة) وأحياناً مصبوغ باللون الأحمر أو تمثلت بانطقة حمراء وتعود بتايخها الى 6800 ق.م، فضلا عن عدة افاريز تصور خمسة من حمر الوحش أو حيوان الاونغر الي كان يمثل الجانب الاقتصادي المهم في الحياة اليومية بالنسبة لسكان ذلك الموقع، وهناك أجزاء أُخرى من الرسوم ترينا افضل طريقة لصيد هذه الحيوانات حيث يظهر من خلال الصورة انه حيوان حذر جدا وسريع الحركة، لقد استخدم في تصوير هذه الرسوم اللون الأحمر اما اللونين الأصفر والأسود قد جاء استخدامها بشكل ثانوي[7].

---

1 () باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد,1955، ص71.

2 () سعيد مؤيد،" الفخار منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم"، موسوعة حضارة العراق، ج3، 1985، ص39.

3 () سعيد مؤيد، المصدر السابق، ص40.

4 () سعيد مؤيد، المصدر السابق، ص39.

5 () المصدر نفسه، ص42.

6 () خليل ابراهيم، جابر، "الفخار بين العصر البابلي الحديث (الكلدي) والعصر الاسلامي"، موسوعة حضارة العراق، ج3، بغداد 1985، ص48.

7 () Korickbired, D, "Umm Dabbaghiya", 1974, Irq. Part 1, PP. 12- 13.

وفي احد ادوار قبل التاريخ في العراق القديم وتحديدا في موقع الوركاء الذي يعود بتاريخه الى 3500ق.م، كشفت لنا التنقيبات عن احدى الوحدات العمارية الدينية والمتمثلة بالمعبد الأحمر، حيث كانت جدرانه مطلية باللون الأحمر ومنها اخذ تسميته[1]. لقد كان للرسم جانب مهم جدا في بعض الابنية التي تعود الى عصر جمدة نصر، ان افضل نموذج من هذا العصر وجد على جدران المعبد الملون في تقل العقير جنوب بغداد حوالي 50كم والى الشمال من مدينة كشي حوالي 20 كم، فقد كانت جدران المعبد مغطاة بملاط طيني بسمك 3-5 سم ثم صبغت لاحقا باللون الأبيض بواسطة طبقة جصية خفيفة من الخارج، ومن الداخل فقط طليت الجدران بالماء الرائب عدة مرات لكي يتحول الى طبقة ناعمة من الطين ثم طليت بعد ذلك الجدران باللون الأبيض بنفس المادة الجصية[2].

ومن بعد ذلك يقوم الفنان بتحديد العناصر المطلوب رسمها باللون الأحمر أو البرتقالي ثم يحددها باللون الأسود مرة أُخرى الى جانب اللون الأحمر[3]. لقد كانت الطلعات والدخلات في جدران عبد العقير ملونة أيضاً باللونين الأبيض والأصفر بالتناوب، وقد احتوى المزيج في زاويته اليمنى من الجزء الامامي صورا لحيوانات كانت اجسامها مرقطة ببقع سوداء الامر الذي ادى الى ان يعتقد المنقبين الى انها صورا لفهود وليس أسودا، في حين ان الخلفية التي رسمت علها هذه الاجسام كانت باللون القرمزي ثم ثخنت باللون الأسود وبعدها قام الفنان بملء العيون والفك والاذان ونهاية الذيل باللون الغامق[4].

تدل الاشارات الاولى الى ان العصور السومرية لابد وان تكون قد قصرت باستخدام الألوان على المباني الدينية والدينوية كما انها عوضت عن استخدام الألوان ببدائل أُخرى افضل عند توفر الوسائل لذلك وهذا يعطي تفسيرا عن اختفاء الرسوم الجدارية لفترة طويلة جدا حتى بداية العصر البابلي القديم[5].

عادت الرسوم الجدارية للظهور في العصر البابلي القديم، وخير نموذج جاءنا من تلك الفترة هو ما تم العثور عليه في قصر الملك زمريلم في مدينة ماري (تل الحريري) الواقعة في نهر الفرات ضمن الحدود السورية حاليا، حيث عثر المنقبون اثناء تنقيباتهم هناك على لوحة جدارية ضخمة تمثل تنصيب الملك زمريلم الأول ملك ماري وتناوله اشارات السلطة من الآلهة الحربية عشتار[6].

لقد استخدمت في تنفيذ هذه الرسوم الجدارية فضلا عن باقي اللوحات الجدارية التي عثر عليها المنقبون في نفس القصر ألوان عديدة منها الأحمر بدرجاته والأصفر والأزرق والأسود والأخضر، ولقد استخدم الفنانون عند بدئهم التلوين

---

1 () مورتكارت، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد 1975، ص61.

2 () سعيد مؤيد،" الرسوم الجدارية في العراق منذ اقدم العصور"، حضارة العراق، ج3، بغداد، 1985، ص267.

3 () مورتكارت انطون، المصدر السابق، ص61.

4 () المصدر السابق، ص61.

5 () سعيد مؤيد، المصدر السابق، ص267.

6 () مورتكارت انطون، المصدر السابق، ص32.

الارضية البيضاء أو المصفرة قليلا مع تحديد الرسوم بالأسود أو اللون الأحمر أحياناً مع استخدام لباقي الألوان وفق درجات مختلفة تطلبتها مواضيع الرسم[1]. وفي زمن الاحتلال الكشي (1600- 1100 ق.م) والذي يصطلح عليه أحياناً العصر البابلي الوسيط، وتحديدا من القصر الملكي في دور كوريكالزو في عكركوف، عثر على بعض من الرسوم الجدارية اثناء تنقيبات الحكومة العراقية هناك في جناح القصر الشمالي، حيث لونت الجدران بألوان متعددة كان الغالب فيها اللونين الأسود والأحمر، واستخدم اللونها القرمزي في تحديد أو تاطير عتبات المداخل وفق أسلوب هندسي في حين استخدمت الألوان لتنفيذ النقوش الهندسية والخيالية[2].

وفي العصر الآشوري الوسيط (1600- 911 ق.م) انتشرت الرسوم والزخارف الجدارية في القصور الملكية والمعابد على الاغلب، وعندما اسس الملك الآشوري توكلتي شورتا مدينة (عاصمته) الجديدة المقابلة لمدينة اشور على الضفة الشرقية لنهر دجلة اسماها كار توكلتي شورتا، حيث اقام فيها قصرا ومعبدا للاله اشور، وكان هذا القصر مشيدا فوق مصطبة ارتفاعها 20 م فوق مستوى نهر دجلة، وقد اكتشفت التنقيبات في هذا القصر عن وجود ألوان مستخدمة في الرسومات المنفذة على جدرانه استخدمت فيها الألوان البيضاء والسوداء كارضية وتحديد للموضوعات المرسومة فضلا عن استخدام الألوان الأُخرى كالأزرق والأحمر[3].

وفي العصر الآشوري الحديث استمرت تقاليد الرسوم الجدارية واستخدمت في الأجزاء العليا من الجدران فوق الألواح الحجرية ذات النحت البارز، وقد جاءت الينا التنقيبات من احدى القاعات الخلفية في القصر الشمالي الغربي لاشور ناصربال (القرن التاسع ق.م) في نمرود برسوم جدارية تضم زخرفة هندسية منفذة باللونين الأحمر والأزرق وهذه الرسوم تعد جزءا من لوح كبير جداري تلفت معظم أجزاءه[4]. وفي النمرود، احدى العواصم الآشورية ضمن الامبراطورية الآشورية، عندما قام الاثاريون بتنظيف غرف القصر العديدة هناك لاحظوا بان الجدران المتعددة للقصر كانت مزينة باشرطة عمودية ملونة بالتناوب واستخدمت فيها الألوان الحمراء والخضراء والصفراء، في حين ان نفس الألوان استخدمت لتزين الجدران في حالة عدم وجود المنحوتات البارزة[5].

لقد استخدمت الألوان في طلاء الأجزاء السفلى من جدران القصر في مدينة النمرود الآشورية، فضلا عن الاستخدامات الأُخرى للألوان في ابراز الأجزاء البشرية الموجودة في مواضيع الرسومات المتنفذة على جدران القصر، حيث استخدم اللون الأسود لابراز حدقات العيون وتلوين الشعر والحواجب واهداب العين واللحية والشارب، فضلا عن استخدام اللون الأصفر في ابراز الاقراط الذهبية والصولجانات

---

1 () بارو اندريه، اثار بلاد الرافدين، ترجمة د. سامي سعيد الاحمد، بغداد، ص194.

2 () باقر طه، "تنقيبات الحكومة العراقية في عكركوف للموسمين الأول والثاني"، سومر، 1945، ص275.

3 () بارو اندريه، المصدر السابق، ص194.

4 () سعيد مؤيد، المصدر السابق، ص279.

5 () المصدر نفسه، ص280.

المرصعة بالذهب وكان استخدام الألوان وفق نظام النسب المتساوية[6]. لقد تعدت استخدامات الألوان في الزخرفة الى استخدام الطلاء الملون في زخرفة الجدران الخارجية ولم تقتصر على الجدران الخارجية، وخير مثال على ذلك زقورة خورسباد، حيث كانت واجهات طبقاتها الاربع مطلية بألوان مختلفة[2].

3- في مجال الملابس:

من المعروف عن سكان بلاد الرافدين انهم عرفوا العديد من الألوان التي استخرجوها من المصادر المتنوعة واستخدموها في اوجه عديدة من مجالات الاستخدام اليومي ومنها في صناعة الملابس، حيث ان جمال النسيج لا يكون بإتقان نسجه وجوده مواده الاولية فحسب بل ما يصاحبه من جودة الألوان المستخدمة بمفاهيم دينية وبتقاليد خاصة معروفة عندهم وقد ظلت متوارثة حتى الان[3]. وفي احوال نادرة نفذ الحرفيون في بلاد الرافدين رسوما دهنية على الانسجة بدلا من صبغها وكانت عبارة عن خلطات لونية ذات اصول مختلفة حيوانية ونباتية ومساحيق ملونة وكانت هذه الألوان تنفذ على بعض المنسوجات بعد خلطها بمادة التثبيت كالشب، وتوصل السومريون الى استحداث اللون الرمادي من خلال برم الخيوط البيضاء مع الخيوط السوداء وقد عرف سكان بلاد الرافدين هذه العملية واشاروا اليها بالاصطلاح الاكدي (اسيبو)[4].

كان إنسان بلاد ما بين النهرين مولعا بالملابس ذات الألوان اللماعة، حيث جاء رقيم اقتصادي طيني مكتوب من كيدوكيا المشهرة الآشورية في اسيا الصغرى يذكر استخدام 63 من الحلل البراقة الألوان لاكساء الغلمان الخدم[5]. استخدم اللون الأزرق لصبغ الصوف الذي يدخل في صناعة نوع من الملابس، حيث ان اللون الأزرق كان شائعا جدا في بلاد ما بين النهرين في صناعة الحلل والثياب وقد جاء ذكره في نص آشوري بين المواد المدرجة ضمن ؟؟ المفروضة على مدينة Qalparund، وكانت (الفضة، الذهب، الخيول، الماشية، الغنم، الثياب الصوفية، والكتانية المصبوغة باللون الأزرق)[6]. لقد كانت (الوسمة) معروفة للسومريين باسم Šam.ZA.GW.NA، وهي فقيرة نسبيا في مادة التلوين وتتطلب التكرار الكثير من العمليات بغية الوصول على اللون الأزرق الغامق[7].

كان اللون الأحمر شعبيا للغاية في بلاد الرافدين قديما ولم يكن له منافسا سوى اللون الارجواني الاغلى والاندر، وينبغي ان يكون قد عرفت درجات مختلفة

---

1 () Al- Kaissi Bahira," Mural Paintings and Pigments in Iraq", <u>Sumer</u>, Vol. P. 168.

2 () الباشا حسن، تاريخ الفن في العراق القديم، القاهرة، 1956، ص105.

3 () سعيد زهراء، الملابس والطقوس الدينية في بلاد النهرين، مجلة بنت الرافدين، الحلة، 2007، ص4.

4 () سعيد زهراء، المصدر السابق، ص5.

5 () ليفي مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة مجموعة مترجمين، بغداد، 1980، ص148.

6 () ليفي مارتن، المصدر السابق، ص150.

7 () المصدر نفسه، ص151.

من اللون الأحمر، ما دامت النصوص المسمارية اشارت الى قماش أحمر من (الدرجة الثانية) و(الدرجة الثالثة) وقد اشار نصا قديما من الالف الثاني ق.م يؤرخ بعهد امارسن الى ما يلي:

هكذا تسلم igi-dar من lud-siu اغناما لقاء قماشا مصبوغ بالأحمر[1] لقد كانت معظم الملبوسات الصوفية مصبوغة باللون الأحمر أو لون الدم، وكانت الثياب الحمراء مستخدمة من قبل الكهنة وبعض من رجال الجيش الآشوري كاداة لاثارة الرعب وكمادة طاردة للارواح الشريرة واستخدمت أيضاً كأكفان لتغطية جسد المتوفي[2].

---

1 () ليفي مارتن، المصدر السابق، ص152.

2 () سعيد زهراء، المصدر السابق، ص9.

4- في مجال التزجيج:

كانت هناك بوابة عظيمة شيدت في بابل تسمى بوابة عشتار حيث زينت بالاجر المزجج وقد ظهر التنانين والثيران كمنحوتات على ارضية زرقاء كانت الثيران بلون أصفر، وقد توزعت بشكل زخرفي بدلا من التقليد الطبيعي. كانت التنانين الممثلة للاله مردوخ ذات لون أبيض مع تفصيلات أُخرى مقدمة باللون الأصفر[1].

في خروسباد، ألواح الاجر المزجج ذات الألوان المتعددة كانت مستخدمة، ولكن كانت هذه الأشكال مسطحة. وفي بابل كان الاجر مصبوب وتبدو الحيوانات كانها منحوتة. اضافت حركة الضوء تالقا عميقا لا اختلافات الألوان المشبعة والتي اضفت روعة عادية اضافية للابنية الضخمة[2].

وفي الطور الاخير لاعادة بناء بوابة عشتار في زمن المللك نبوخذنصر، فقد زينت بحيوانات على الاجر المزجج وزهور يمكن رؤيتها في متحف برلين. كانت البوابة الاصلية أكثر ارتفاعا ربما 230م، واستنادا الى نبوخذ نصر فقد كانت البوابة محمية بثيران عملاقة برونزية قوية وتنانين[3].

1 () Frankfort, Henri, the art and architectures of the ancient orient, London, 1996, PP. 203- 205.

2 () Oates Joan, Babyon Revised, Edition, London, 2003, P. 155.

3 () Gates, Charless, Ancient Cities, London, 2003, P. 184. Fig. 13.

الخلاصة

تعّرف الإنسان في بلاد الرافدين الى اللون واعطى تعريفا خاصا له بابسط أشكاله حينما تاثر به، وبتطور الإنسان من خلال توارد السنين اصبح للون عدة تسميات وتعاريف قد وجدت مصطلحاتها في لغاتة القديمة كالسومرية والبابلية، ان دخول اللون كعنصر مهم في نشاطات الإنسان اليومية جعلته يهتم بمصادر اللون وكيفية استخلاصه من مصادره الطبيعية وفق العديد من الطرق ثم استنبط المواد التي تكون العامل المساعد لتثبيته على المواد التي يدخل اللون كمكون اساسي فيها. وبعد مرحلة الاستخراج من المصدر واخفاء مواد التثبيت ياتي استخدام اللون في العديد من جوانب حياة الإنسان الدينية والسياسية والاجتماعية والطبيعية والصناعية وغيرها ولكن من هذه الاستخدامات مدلول ورمز عبر عنها باللون من خلال ما تاثر به الإنسان.

قائمة المصادر

1. امين، سعيد عمر محمد، القرابين والنذور في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، 2005.
2. اوتسن جوان ديفيد، نشوء الحضارة، ترجمة لطفي الخولي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1982.
3. الباشا حسن، تاريخ الفن في العراق القديم، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1956.
4. الجادر وليد، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتاخر، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، 1972.
5. الدباغ تقي، الفخار في عصور ما قبل التاريخ، موسوعة حضارة العراق، ج 3، بغداد، 1985.
6. الدوري، عياض عبد الرحمن، دلالات الألوان في الفن العربي الاسلامي، بغداد، 2003.
7. الراوي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف، موسوعة حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985.
8. الشاكري جابر عبد العزيز، الكيمياء التطبيقية في حضارة وادي الرافدين، مجلة النهرين، بدون تاريخ.
9. الاعظمي محمد طه، العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق، المجلة القطرية للتاريخ والاثار، العدد 1، بغداد، 2001م.
10. باور اندريه، اثار بلاد الرافدين، ترجمة د. سامي سعيد الاحمد، بغداد، 1975.
11. باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ق1، ط1، 1955، بغداد.
12. باقر طه، تنقيبات الحكومة العراقية في عكركوف للموسمين الأول والثاني، مجلة سومر، 1945.
13. حبة فرج، الكيمياء وتكنولوجيتها في العراق القديم، مجلة سومر، مج27، ج 1-2، بغداد، 1969.
14. حيدر كاظم، التخطيط في الألوان، بغداد، 1984.
15. ساكز هاري، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور)، ترجمة كاظم سعيد الدين، بغداد، 2000.
16. خليل ابراهيم جابر، الفخار بين العصر البابلي الحديث (الكلدي) والعصر الاسلامي، موسوعة حضارة العراق، ج3، بغداد، 1985.
17. صالح قاسم حسين، الابداع في الفن، بغداد، 1988.
18. عبو فرج، علم عناصر الفن، ج1، 1982، بغداد.
19. عامر سليمان، الجبوري، علي ياسين واخرون، المعجم الاكدي، معجم اللغة الاكدية (البابلية- الآشورية) باللغة العربية والحرف العربي، ج1، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1999.
20. كه جة جي صباح، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، بغداد، 2002.

21. كونتينو جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي، برهان عبد التكريتي، بغداد، 1975.
22. عباس منى حسن، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1989.
23. محمد عبد كسار اكرم، فخار حلف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، 1982.
24. مهدي علي محمد، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1975.
25. مورتكارت انطون، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، 1975.
26. سعدي زهراء، الملابس والطقوس الدينية في بلاد النهرين، مجلة بنت الرافدين، الحلة، 2007.
27. سعيد مؤيد، الرسوم الجدارية في العراق منذ اقدم العصور، موسوعة حضارة العراق، ج3، بغداد، 1985.
28. ليفي مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة محمود المياحي ومجموعة مترجمين، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1980.
29. Al- KAISSI BAHIRA, Mural Paintings and Pigment in Iraq, summer, vol. P. 168.
30. Gates Charless, Ancient cities, London, 2003, P. 184 Fig. 13.
31. LABAT, R. Manuel D'epigraphiea AKKADIENNE, segues, syllabaire, Ideogrommes, Paris, P. 91.
32. RIA, Beal Lexikon der Assyriology und vorderasiats chen archntogi, 66, (1680- 1983), P. 625.
33. Forbes, R. J. studies in Ancient Technology, Vol 3. nether lands, 1973, P. 203.
34. Forbes, R. J. studies in Ancient Technology, ieiden, 1955, vol. I, P. 94.
35. Korickbird, D. Umm Dabbaghiya, IRAQ, Part 1, 1974, PP. 12- 13.

36. Frankfort Henri, the art and architectures of the ancient orient, London, 1996, PP. 203- 205.
37. Oates Joan, Babylon Revised, Edition London, 2003, P. 155.
38. CAD: the Chicago Assyrian Dictionary (Chicago 1980).